SÜLEY

عم
٢٥٢

اوراق
٥٢

١٢
تصوف

كتاب تصوف

وقال سامحه الله

وما المال والأهلون إلا ودائع ولا بد يوما أن ترد الودائع

1

كتاب وصلة الطالب

لدوام صحبة الصديق والصاحب

تأليف الشيخ الامام والحبر

البحر الهمام شيخ الاسلام

والمسلمين احمد بن احمد

العنقاوى المالكى

الازهرى

٢٥٢ عفى عنه

وقال

رأيت الناس قد مالوا الى من عنده مال

ومن لا عنده مال فعنه الناس قد مالوا

الا قاتل الله المحبة انما تقصر ...

وما الناس إلا العاشقون ذوو الهوى

ولا خير فيمن لا يحب ويعشق

Mikrofilm Arşivi
No. 1450

SÜLEYMANIYE G. KÜTÜPHANESİ
Kısmı: Tekkeler-Murat
Yeri Kayıt No.
Eski Kayıt No. 223
Tasnif No.

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين
الحمد لله الذي عمر قلوب انبيايه بلطايف حكمته
ونور افيدة اصفيايه للصفح عن مشاحنهم وان
تنادى على شحننة القايل تعالى ان يريدا
اصلاحا يوفق الله بينهما بعد زنة وهدا اولياه
فوالوا كل صديق لهم واقالوه من عثرته وعظمهم
ان ينطقوا بغير ذكره او يشهدوا غير حضرته
وفتح ابصارهم بما يرشدهم الى التخلق باخلاق كرمه
ليصلوا كل قاطع لهم وان بالغ في حسده وقطيعته
وخص من شاء منهم بما شاء واهله للدخول الى حظيرته
وتجلى وتخلى وتملى فنارت عين بصيرته وامرهم
في هذه الامة المحمدية الطاهرة الزكية باصلاح
ذات بينها والتيام شملها وافتراق بينها

ثم

ثم حقق ذلك لطفا لهم واحسانا بقوله فالف
بين قلوبكم فاصبحتم بنعمته اخوانا فسبحانه من اله
ستر العيوب وكشف الكروب وغفر الذنوب
الف القلوب على القلوب وجمع شمل المحب
بالمحبوب فتفاز منه بالمطلوب وكان ذلك
نتيجة قول العلي الكبير وهو على جمعهم اذا يشا
قدير والصلاة والسلام على سيدنا محمد عبده
ورسوله المبعوث رحمة للعالمين فقراهم على
سرر متقابلين والمنزل عليه قوله تعالى خذ
العفو وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين
والتالي قوله تعالى والكاظمين الغيظ والعافين
عن الناس والله يحب المحسنين والموصى
اليه قوله تعالى على الله توكلنا ربنا افتح بيننا

وبين قومنا بالحق وانت خير الفاتحين تبصمات
الاجتماع تعلقوا وتخلقوا عملا بقول ربهم واعتصموا
بحبل الله جميعا ولا تفرقوا وعلى اله الموسومين
بالعفو والصفح ابتغاء مرضات الله والعاملين
بقوله تعالى فمن عفى واصلح فاجره على الله يرجون
بذلك جنة المأوى واستبشارا بقوله تعالى
وان تعفوا اقرب للتقوى واصحابه الذين مازالوا
سالكين مسلكه الاعظم في تحمل الاذى والمشاق
والتلقي بواسع الحلم وكريم الاخلاق والممتثلين
لها في محكم التنزيل من قوله تعالى فاصفح الصفح
الجميل فهداهم بفضله لحسن الظن بالعباد وحماهم
من الظنون السيئة بتنوير الفؤاد واشهد ان
لا اله الا الله وحده لا شريك له الموجد لمن حكى

عنه

عنه في كلامه القديم بقوله قل يجمع بيننا ربنا ثم يفتح بيننا
بالحق وهو الفتاح العليم وبشر عباده في كتابه
القديم بقوله وان تعفوا وتصفحوا وتغفروا
فان الله غفور رحيم وقوله ولكن الله الف
بينهم انه عزيز حكيم المنزل لمن تخلق باخلاق
نبيه في ابنا الفاطمية والمذل لمن بالعقد
والقطيعة بادى مواصليه والمخذل لمن بالنميمة
مشى بين الاصدقا فشتت شملهم بعدما كانوا
ملتئمين واشهد ان محمدا عبده ورسوله الذى
كان يصبر على الاذى ويعفو عن ظالميه ويؤثر
على نفسه ويعطي حارميه اما بعد فيقول العبد
الفقير المعترف بالذنب والتقصير الراجي عفو
ربه القدير احمد بن احمد الغرقاوي المالكي

الازهرى هذه رسالة لطيفة حجمها عجيب نظمها
رتبتها على مقدمة وثلاثة من الفصول وخاتمة
خيرتها بتم المأمول فالمقدمة حوت من المسائل
ما هو الاولى ان يقال فى جواب السائل والاول
من الفصول فى النهى عن سوء الظن بكلام الله تعالى
وحديث الرسول لاسيما بالاحباب والاصدقا
والاصحاب والثانى فى تحمل اذى الاخوان اقتدا
بالنبى واصحابه فيما وقع لهم فيما مضى من الازمان
وعملا بالاحاديث الواردة فيه ونيل الغفران
ونبذة فى النهى عن الغيبة لكونها صنعة الشيطان
والثالث فى شىء من اداب الالفة والصحبة
والصاحب وما لهما من الحقوق والطالب
والخاتمة فى استعطافات سجعية وشعرية

ونبذة

ونبذة فى العفو عن كل ذى جنية والنهى عن
الحقد عصمنا الله منه بجاه خير البرية وسميتها
وصلة الطالب لدوام صحبة الصديق والصاحب
فالله اسأل ان ينفع بها كما نفع باصولها وان
يجعلها وصلة للفوز بنيل المآرب انه على ذلك
قدير وبالاجابة جدير دعانى اليها امر ذو بال
وكثرة هذيان من قيل وقال وخصومة انتشر
عجاج عاديات الافكار فيها فاضرمت حرها
وقل بل عدم انتصار حاجزيها حتى اظلمت وجه
الحق الواضح وادحضت حجج الصدق اللائح وا
من العداوة والبغضا ما يضيق عنه رحب
الفضا ولا يحصره كم ولا كيف ولا اين حتى
انغمت بواردها عامة الثقلين واذهبت

صفا القلب الفايق ضوء النيرين • فحارت
الافكار في التئام خرقها الوسيع • وتاهت
العقول في سد فتقها الشنيع • وكلما حاول
اصلاحها احد فلم تزدد الا اتساعا اوزوال
تغييرها امرء فلم تنتج الا بعدا وامتناعا ولم
اجد لي في الورى من نصير • فالحكم لله العلي الكبير
واقول كما قال الشاعر • :

واذا تصبك من الحوادث نكبة • فاصبر فكل غمامة فستنجلي

ولغيره الاخر

اذا ما كنت في امر مهم • وخفت من التورط في المهالك
فلا تجزع وكن جلدا صبورا • لعل الله يحدث بعد ذلك

وذلك انه كان لنا صديق • نعم المسامر والمصاحب
والمجالس والرفيق من اكابر المدرسين العظام •

وسلالة

وسلالة الموالي العظام صحبناه دهرا طويلا •
فكان بعد عيش بكرة واصيلا • يستشيرني في
امره • ويستودعني في سره ان امرته ايتمر وان
عتبت تظلمت • وان حضرت ترحب • ويلقاني
تلقي المحرور برد النسيم • تنفتح لقاي منه موقع البرء
على بدن السقيم • كنت في النهار جليسه • وفي الليل
انيسه • تنتشر بيننا مسامرات الطف من
نسمات السحر • وتدور بيننا مذاكرات الطف
من نغمات الوتر • ان حضر صحبته وان سافر
رافقته • فكنا هكذا مدة من عوام العشر سنين
وكنا في كلها زايلين الهموم • ملازمين على قراة
العلوم فكانت لنا مذاكرات بارق معان •
والطف عبارات اعز من الصدع المرسل • واعذب

من الرحيق المسلسل • بل ارق من الشمول والطف

من الشمال واعذب من نغمات الاوتار • في ليالي

الوصال يكاد ان تكتب بالنور • على صفحات وجنات

الحور فيا له من اجتماع شمل على جيده بقلايد التقى

واتفقا دهر كان من المجد في الدرجة القصوى يثنى

عليه نسمات الاقبال والقبول وتغشاه نفحات

الرضى على طبق المسول فلا لا تضله • في سما الفضايل

نعم مسايل كل سايل فبينما نحن كذلك • سالكين احسن

المسالك وبيننا من اخوة الادب ما تقصر عنه اخوة

النسب اذ القريب كما قيل تقرب عن من تنسب امسون •

مطمينون في قبول واقبال حيث تكون • وشا بيننا

الواشون • ووسوس اليه من الجنة والناس الموسوسون •

فتغير عن حاله وانقلب • وصرت اكبر اعدايه

من

6

من ولد العرب • وكان اذا راني في طريق امر بعني

صفحا • او اجري ذكري عنده طوى دونه كشحا •

فتكدرت مشاربنا الصافية • وتناقضت عهودنا

الوافية • وتشتت شملنا وتفرق جمعنا وصرنا

كما قال الشاعر •

وكنا كالثريا في اجتماع • زمانا اسنين من الفراق •

تفرقنا كمثل بنات نعش • بمجازاة كفران التلاقي •

وكما قال الاخر

وكنا كغصني بانة ليس واحد • يزول على الحالات من راى احد

فتفرقت منازلنا العالية • ورخصت محبتنا

الغالية وقد كنا نود دوام العشرة والمحبة واتصال

الالفة والرغبة وما الطف قول بعضهم •

• كان الرجا باتحاد وما بيننا • وعادة الدهر بالتغيير تدنينا •

وعندما صدقت فيكم محبتنا • اضحى الفراق بديلا من تدانينا •
لم نرض من هذا ولكن لا اله به • كوى الفواد ولا جفت اماقينا •
واخلد الى سماع ما لا ينبغي الاصغى اليه • وتنزل الى ما
ما كان غنيا عن التنزل اليه • واتسع الخرق على الراقع •
وكبر الثلم الذي لا تنفع فيه شفاعة شافع • ولا دوا
نافع • حتى صار اذا ارسلت له بالسلام كان عنده
في الحالة كلاما • واردت لصلحه اتقرب اباوينا • وتجنب
ومثال الحال حال الذاكر كما قال الشاعر •
انا شوه الرحمن في جمع شملنا • فيقسم هذا لا يكون الى الحشر •
اذا ما غدا مثل الحديد فواده • فوالصرا ان العاشقين لفي خسر •
وقس على ذلك وصافت تجافي المسالك • اذ ترك
المالوف عسير • وفراق الاحبة خطير • وكل هذا الاسبب
له موجب • حتى على ما ذكر بوجب • بل البين الا كما قال

الشاعر الذكي العامر •
اذا كان المحب قليل حظ • فما حسناته الا ذنوب •

وقول الاخر •

انكرت معرفتي بغير جنية • ما ضرني الا التفاتك للبدل •
من فتنة ام غير حاسد بيننا • ام ساحر بيني وبينك قد عمل •
نقل العذول بانني قد سلي • كذب العذول بقول فيما نقل •
انا ما سلوت ولا همت بسلوة • لكنه قد قال زورا او خلل •

وقول الاخر •

احلت دمي من غير جرم وحرمت • بلا سبب يوم اللقا كلامي •
فليس الذي حللته بمحلل • وليس الذي حرمته بحرام •

او ما نقله الناس من التقول في اختلاف الكلام
لم يكن مني ذلك ولا سلكت هذه المسالك وما احسن قول الشاعر

لا صح عني ولا كان الذي نقلوا • لكنهم حرفوا في القول وافتعلوا

قال الله المشتكى من دهر لا يؤنس الا ليذيق وحشة
الفراق ولا يجمع الا ليفرق لوعة الاشتياق
فيا لهفي على تلك الليالي المستنيرة والايام التي
بطول وصف محاسنها وان كانت قصيرة بماذا
٤
اصف عهدا اهتزت له اعطاف المسرة • واجتماع
شمل كان في عين الثريا قرة • وصفو عيش ظل له
ثغر الزهر باسما • وعقد جمع كان له ند السرور
ناظما • نحرت ليالي احلى من قبلة الحبيب واوقات
الذ من غفلة الرقيب وما احسن قول الشاعر
ليالي وصال قد مضين كانها • لالئ عقود في نحور الكواعب •
وايام هجر اعقبتها كانها • بياض مشيب في سواد الذوائب •
وحينئذ فقد توسلت بخالق القوى والقدر ومانح
النفع والضر ان يسهل هذا الامر الصعب وان
يضيق

يضيق هذا الفضا والرحب • وان يجمع الشملين •
ويزيل هذه الفرقة والبين • فقد شمتت الاعدا
والحاسدون • وفرح الاسافل والمنافقون •
الذين هم من الدين مارقون • وعن الاخرة غافلون
وعن عتاب الله معرضون • وسيعلم الذين ظلموا
اي منقلب ينقلبون • وما احسن قول بعضهم •
• حسدوا الفتى اذ لم ينالوا سعيه • فالقوم اعداء له وخصوم •
• كضرائر الحسناء قلن لوجهها • حسدا وبغيا انه لدميم •
وقول الاخر •
• كل العداوة قد ترجى اماتتها • الا عداوة من عاداك من حسد •
وبالجملة فمثل الحسود والنمام كمثل الكلب ان تحمل عليه
يلهث وان تتركه يلهث وما احسن قول الشاعر •
• دع الحسود وما يلقاه من كمده • يكفيك منه لهيب النار في كبده

ان كنت ذا حسد فرجت كربته • وان سكت فقد عذبته بيده

وقول الاخر

اصبر على حسد الحسود • فان صبرك قاتله
النار تاكل بعضها • ان لم تجد ما تاكله

ولكن لنا اسوة بهابيل وقد حسده قابيل واداه
ذلك الى قتله والحاسد ممقوت مطرود ولقد

احسن قول من قال •

قل للحسود اذا تنفس طعنة • يا ظالما وكانه لمظلوم

فانهم جبلوا على محبة الفتن بين الاكابر والاصاغر
وانبعثوا على اظهار القبايح في صور المآثر والمفاخر
وطبعوا على السعي في الفسا ما بين الاقارب والاصدقا
وصارت هذه الخصال لهم دينا يتطرقون بها الى
الافساد نظرقا • فيكدرون صفا الود والعشرة

والمحبة

والمحبة ويغيرون تقديم الالفة والوصلة
والرغبة والاعمال كلها انما تظهر على عاملها ::
ويتطوق بسعادتها او شقاوتها سايرا عليها

وما احسن قول بعضهم •

لا يخرس الشر غارس ابدا • الا جنا من غصونه ندما
ومن اسر سريرة البسه الله رداها • ومن اضمر
لاخيه كريهة فعليه دمارها ووبالها • ومن حفر
لاخيه المومن قليبا • اوقعه الله فيه قريبا هذا
وناهيك بما روى ان ابراهيم الواثق المتاخر
العباسي بن المستمسك بن الحاكم لما بغى على عمه
سليمان المستكفي بالله ابن الحاكم وتم عليه بالباطل
ورماه بما هو برى منه عند السلطان الملك
الناصر محمد بن قلاوون حتى عزله من الخلافة

وولى ابراهيم المذكور فقبض الله تعالى العلما والعامة
فراجعوا السلطان فى ابراهيم هذا ورموه بكل
سو وقبيح وشنعوا عليه ولم يبقوا شيا من قبايح
الفواحش وفواحش القبايح الا نسبوه اليه كل
ذلك والسلطان متماد على غلطه فيه الى ان حضره
الموت فادعى الامرا ووجوه الدولة ان يعزلوا
ابراهيم هذا ويعيدوا الامر الى عمه سليمان المذكور
ففعلوا وبا ابراهيم من الله بالمقت ومن الناس
بالهوان والشناعة والقبح ولم يكن ذلك الا لبغيه
على عمه وتكلمه فيه عند السلطان بسو وكذب
ظنا منه ان ذلك عليه من النكال ما وصفنا
بعضه فان الافعال الحسنة او السيئة ناشئة
عما يجلى به القلب الانسان من كمال المعرفة

للرحيم

للرحيم الرحمن او سو الجهل به والاعراض عنه
فى كل وقت وزمان فبادر الى تصفية قلبك
عن كل ما يقطعك عن ربك واستغفر وتوقف
بين يديه وانه سايلك عن كل ما عندك وانظر
لدايك دوا كدوا الشاب صاحب الحسن البصرى
الذى وصفه له طبيب حاذق يروى ان الحسن
قال بينما انا اطوف فى ازقة البصرة واسواقها
فاذا انا بطبيب جالس على كرسى وبين يديه
رجال وصبيان ونسا بين ايديهم قوارير فيها
ما وكل واحد يستوصف دوا الدايه فتقدم
الشاب الى الطبيب فقال ايها الطبيب هل
عندك دوا يغسل الذنوب ويشفى مرض القلوب
قال نعم فقال هات قال خذ منى عشرة اشياء

خذ عروق شجرة الفقر مع ورق شجرة التواضع
واجعل مع ذلك اهليلج التوبة واطرحه
في هاون الرضى واسحقه في هاون القناعة
واجعله في طنجير التقى وصب عليه من ماء الحيا
واغله بنار المحبة واجعله في قدر الشكر وروحه
بمروحة الرجا واشربه بملعقة الحمد فانك ان
فعلت ذلك فانه ينفعك من كل دا وبلا انتهى
فاذا عرفت هذا فكان المطلوب من حضرة مولانا
الاناة والتثبت في هذا الخبر والنظر في شان من
نقله وبه حضر انه كان عن اصل اوله نقول وابتكر
كيف وقد قيل في تعريف الخبر هو ما يحتمل الصدق
والكذب كما اشتهر وفي الحديث عن سيد ولد عدنان
العجلة من الشيطان والاناة من الرحمن وان لا يبادر

الى

الى الجفا بالهجر وقلة الوفا فقد قال بعضهم لا تقطع
اخاك على ارتياب ولا تهجره دون استعتاب
وقال اخر لا تقطع اخاك الا بعد العجز عن اصلاحه
وقال الاحنف بن قيس من حق الصديق ان يحتمل له
ثلاث ظلم الغضب وظلم الزلة وظلم الهفوة وقيل
لبعض الولاة كم لك من صديق فقال لا ادري الدنيا
مقبلة علي فالناس كلهم اصدقائي وانما اعرفهم اذا
ادبرت عني وان لا يصغى الى كلام كثير من صحابه
واصدقائه لاسيما مجالسيه واخصائه فان
اكثر ما يقع بين الاهل والاقارب والاصدقاء بل
والاجانب من الخصومات والهجر والتقاطع والمنافرة
المنتجة الفظيعة وسوء الصنايع انما ينشا من جهلة
فسقة لا دين لهم ولا اخلاق يأتوا بمذاهب الاخر

عن م

يكد عليه لا حق لهم في ذلك ولا استحقاق حتى
تشتعل بينهم نار الفتنة والعداوة والبغضا لكن
هذا صنيع من لم يجعل الله له دينا ولا عرضا
قد غفلوا عن قول الملك المجيد ما يلفظ من قول الا
لديه رقيب عتيد ولهوا قولا لرسول ان الله تعالى
عند لسان كل قايل فليتق الله عبد ولينظر ما يقول
والله اعلم **المقدمة** فيما هو الاولى لمن بلغه عن اخيه
كلام في حقه ان يلتمس من الكلام **اعلم** وفقني الله
تعالى واياك الى ما يحبه ويرضاه عنا ان العلما
رضي الله تعالى عنهم قالوا ينبغي لمن بلغه عن اخيه
شي من فعل او قول انه صدر منه في حقه ان
ينهى الناقل بقوله انت الغافل **وما احسن قول القايل**
ليس يخلو المرء من ضد وان حاول العزلة في راس جبل

مل

مل عن النمام وازجره فما • بلغ المكروه الا من نقل •

وقول الاخر

حلفت ولم اترك لنفسك ريبة • لين كنت قد بلغت عني خيانة
لمبلغك الواشون اغش واكذب • **وما احسن قول الخليل**
من نم لك نم عليك • ومن اخبرك بخبر غيرك اخبر غيرك
بخبرك وقد صح حديث عنه عليه السلام لفظه لا
يدخل الجنة نمام **وما احسن قول بعضهم**
ان صح ما نقله النمام عليك لكان هو المجترى بالشتم عليك
والمنقول عنه اولى بحلمك لانه لم يقابلك بشتمك وينهاه
وينبغي له فعله ويامره بالمعروف لقوله تعالى وامر
بالمعروف وانه عن المنكر ويبغضه في الله فان بغض
من يبغضه الله تعالى واجب ولا يصدقه في كل ما ياتي
به فان قصد الفساد الان بين الناس هو الغالب

فانتبه ولبنا مل الانسان الكامل قول ابن مسعود
الصحابي الفاضل الذي قال النبي عليه السلام
في حقه رضيت لامتي ما رضي لها ابن ام معبد
واعظم بصدقه لايكون احد كرامعه قالوا وما
الامعه بلفظ فصيح قال الذي يجري مع كل ريح
اي لانه لاراي له فيتبع كل احد ما عن له ويزجره وينهيه
على ذلك واقتدا بالسلف الصالحين والعلما العاملين
فقد قال عمر بن عبد العزيز لمن نم اليه ما ادنيت حق
مجالسة الرجل حيث نقلت الينا حديثه ولا اديت
الى حقي حيث ابلغتني عن اخي لكن اعلمك ان الموت
يعمنا والقبر يضمنا والقيامة تجمعنا والله يحكم
بيننا وهو خير الحاكمين وزار حكيما اخوه فنم له
فقال له يا حكيم ابطات الزيارة واتيتني بثلاث

جنايات

جنايات بغضت الي اخي وشغلت قلبي الفارغ واتهمت
نفسك الامينة وقد نم لعمر بن عبد العزيز
رضي الله تعالى عنه رجل فقال عمر ان شئت نظرنا
في امرك فان كنت كاذبا فانت من اهل هذه الآية
يا ايها الذين امنوا ان جاءكم فاسق بنبا فتبينوا ان
تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين
وان كنت صادقا فانت من اهل هذه الاية هماز مشاء
بنميم وان شئت عفونا عنك فقال العفو يا امير
المومنين لا اعود اليه ابدا وسبقه لمثل هذا علي
كرم الله وجهه فانه من قال لمن نم اليه يا هذا نحن
نسال عما قلت فان كنت صادقا مقتناك وان كنت
كاذبا عاقبناك وان شئت ان نقيلك اقلناك
فقال اقلني يا امير المومنين انتهى فتامل منصفا

مكارم اخلاق هولاء السادة واتخذ سنتهم لك دينا
وعادة فان فيه السعادة الابدية والنجاة الدنيوية
والاخروية ولا تكن ظنانا فتكن اثما لقوله تعالى ان
بعض الظن اثم **ومما يروى** ان ابن السماك دخل ذات
يوم على محمد بن سليمان فراه معرضا عنه فقال ما لي
ارى الامير معرضا عني قال ذلك لشي بلغني عنك
قال اذا لا ابالي قال لماذا قال لانه ان كان حقا غفرته
وان كان باطلا لم تقبله **وسعي** بعبد الملك الفارسي
الى المامون فاحضره ووبخه فقال يا امير المومنين
ان الذي بلغك عني باطل ولو كان حقا لاعترفت به
فاخذت بحظي من الله في الصدق واتكلت على حلم
امير المومنين وعفوه قال صدقت ورضي عنه وعفى عنه
وقد رفع انسان رقعة الى بعض الملوك يحثه

فيها

فيها على اخذ مال اليتيم وكان مالا كثيرا فكتب على
ظهرها النميمة قبيحة وان كانت صحيحة والميت
رحمه الله واليتيم جبره الله والمال مال الله والساعي
لعنه الله **قيل** وفد اوس بن حارثة وحاتم
ابن عبد الله الطيبان على عمرو بن عبد الله فدعا
عمرو اوسا في السر فقال له ايما افضل انت ام
حاتم فقال ابيت اللعن لو ملكني حاتم واهلي وولدي
لوهبنا في ساعة واحدة ثم دعا حاتما في السر
فقال ايما افضل فقال ايما افضل انت ام اوس فقال
ابيت اللعن انما فضلت وذكرت باوس ولاحد
ولده افضل مني فقال عمرو هذا وابيك المروة
ومكارم الاخلاق ثم حباهما ووصلهما ورحمهما
انتهى **فينبغي** لكل من نقل اليه شي من ذلك ان

لا يعمد فيه بمجرده حتى يستثبت لما ورد من ان
ذا الوجهين اشر الفسقة والمنافقين لافسدهم
وفسره العلما بانه الذي يتردد بين متعاتبين
فانه حل قصدهم بذلك خذلان المنقول عنه وهتك
حرمته فكفى لهم ما اعد لهم من العذاب الشديد
والعقاب المديد قال النووي وروينا في سنن
ابي داود عن جابر بن عبد الله وابي طلحة رضي الله
عنهم قالا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما من امرء يخذل امرا مسلما في موضع تنتهك فيه
حرمته وينتقص فيه من عرضه الا خذله الله في موطن
يحب فيه نصرته وما من امرء ينصر مسلما في موضع
ينتقص فيه من عرضه وينتهك فيه من حرمته الا
نصره الله في موطن يحب نصرته وروي عن معاذ

ابن

ابن انس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال من حمى مومنا من منافق اراه قال بعث الله
تعالى ملكا يحمي لحمه يوم القيمة من نار جهنم ومن رمى
مسلما بشي يريد شينه به حبسه الله عز وجل على
جسر جهنم حتى يخرج مما قال فينبغي للعاقل دوام
عدم الاصغا الى قايل وواش ينقل عن الصديق ما
يوغر القلب فان هذا من حيل الشيطان وجنده
من الانس وقد قيل ان النمام يفسد في ساعة واحدة
ما لا يفسده الساحر في شهر فانه قيل ان يروا
صديقين في الله تعالى الا وسعوا بينهما بدقايق
المكر والحيل حتى يوغروا صدر كل منهما على الاخر
ويوقعوا الفرقة بينهما بل يثبت في ذلك غاية
التثبت لقوله تعالى يا ايها الذين امنوا ان جاكم

فاسق بنبا فتبينوا ان تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا
على ما فعلتم نادمين قال العلما سبب نزولها ان
بني المصطلق اسلموا وحسن اسلامهم فارسل اليهم رسول
الله صلى الله عليه وسلم الوليد بن عقبة بن ابي
معيط لياخذ منهم الزكاة وكان بينه وبينهم شي
في الجاهلية فلما قرب من ديارهم رجع الى النبي صلى
الله عليه وسلم واخبر انهم امتنعوا وارادوا قتله
فهم النبي صلى الله عليه وسلم بقتالهم فجاوا يعتذرون
وينفوا الكذب الوليد عنهم فنزلت الاية مصدقة
لهم انتهى فتامل ياسيدي رزقنا الله واياك
مكارم الاخلاق وسهل لنا ولجميع المسلمين طريق
الارزاق ان عدم الاصغا الى كلام اخوان الرغايب
فيه السلامة من شدايد النوايب والامن من

المخاوف

16

المخاوف بسلامة العواقب والامن من قطيعة
الصديق والصاحب وقد اخرج عبد بن حميد
عن الحسن ان رجلا قال يا رسول الله ان بني
فلانا ارتدوا وكان في نفس ذلك الرجل منهم شي
فارسل صلى الله عليه وسلم اليهم جيشا وعليه خالد
ابن الوليد فراى الخبر كذبا فرجع هو والجيش عنهم
قال الحسن فوالله لين كانت نزلت في هولا القوم
خاصة انها لمرسلة الى يوم القيامة ما نسخها شي
انتهى وروى ان خالدا لما رجع واخبر النبي صلى الله
عليه وسلم بذلك الخبر كان يقول التاني من الله
والعجلة من الشيطان والله اعلم الفصل الاول
في النهي عن سو الظن بالاخوان اعلم ياسيدي
حمانا الله واياك من الظن السو ان المبادرة الى سو

الظن محرمة وهو منهي عنه بالكتاب والسنة
فاما الكتاب فقوله تعالى اجتنبوا كثيرا من الظن
وقال ايضا ان بعض الظن اثم واما السنة فقوله
عليه الصلاة والسلام اياكم والظن فان الظن اكذب
الحديث ولا تجسسوا ولا تحسسوا ولا تباغضوا
وكونوا اخوانا الخ فسر العلما رضي الله تعالى عنهم
التجسس بالجيم بالبحث عن العورات اي لا تبحثوا عن
العورات والتحسس بالحا المهملة بالسماع لحديث
القوم اي لا تستمعوا لحديث القوم الساعين بين الناس
بالمفاسد وكذا ينبغي اذا قال النمام الخبر لم تحقق
قيل له ولا تجسسوا فان قال تحققته من غير تجسس
قيل له ولا يغتب بعضكم بعضا وقال مصعب بن
الزبير رضي الله تعالى عنهما نحن نرى قبول السعاية

يعني

يعني بالنميمة شرا من السعاية اي بها لان السعاية
دلالة والقبول اجازة وليس من دل على شي فاخبر به
كمن قبله واجازه فاتقوا الساعي فان كان في قوله
صادقا كان في صدقه لئيما حيث لم يحفظ الحرمة
ولم يستر العورة يعني وان كان كاذبا كان في كذبه
اثما حيث لم يجتنب ما امر باجتنابه انتهى ووعظ
رجل امير المومنين سليمان بن عبد الملك وحذره
قبول النميمة والسعاية فقال انه قد اكتنفك رجال
ابتاعوا دنياك بدينهم ورضاك بسخط ربهم
خافوك في الله ولم يخافوا الله فيك فلا تامنهم على
ما ايتمنك الله عليه ولا تصغ اليهم فيما استحفظك
الله اياه فان غايتهم البغي والنميمة واجل
وسايلهم الغيبة والوقيعة فانت مسول عما

عما اجترحوا وليبسوا مسؤولين عما اجترحت فلا تبع
دنياهم بعنساء داخرتك فان اعظم الناس ذنبا
بايع اخرته بدنيا غيره والله اعلم وقد نشا في هذا
الزمان نرى الشخص يسيء الظن بمجرد رؤيته لشيء راه
او سمع به او اشيع من غير تثبت وما هكذا شان
السلف الصالح من الصحابة والتابعين ومن بعدهم
من العلماء العاملين والمشايخ الصادقين بل كانوا
يبادرون الى حسن الظن بالمسلمين وقد حث منا
الوصية اسكنه الله الغرف العلية على لزوم حسن
الظن بقوله عليكم ايها الاخوان بحسن الظن
بالخلان ولذا قال الامام الشافعي رحمه الله تعالى
من احب ان يختم له بخير فليحسن الظن بالناس وقال
الولي الشيخ ابو محمد اليافعي حسن الظن بالمسلمين

فضلا عن الصالحين من ابواب الخير والنفع في الجلب
والدفع يعني جلب المحبوبات المحمودات ودفع
المكروهات المذمومات في الحياة والممات انتهى
وكان الصحابة والتابعون رضي الله تعالى عنهم
ينكرون على من يبادر الى سوء الظن ويرمونه
بالمقت وعدم الانتفاع بالعلم والعمل وكانوا يحثون
من يجتمع بهم على دوام النظر في محاسن المسلمين
والتغاضي عن مساويهم وان يرجحوا لهم قبول التوبة
ولو فعلوا من المعاصي الاسلامية ما فعلوا وان يحملوهم
في جميع ما يفعلون تبرئة من مظان التهم على احسن المحامل
انتهى واعلم ان سوء الظن مذموم وصاحبه مطرود
ومحروم وهو ناشئ عن اساءة فعل الظان وما احسن قول بعضهم
اذا ساء فعل المرء ساءت ظنونه وصدق ما يعتاده من توهم

وعادى بسببه فى قول عدائهم واصبح فى ليل من الشك مظلم
واخرج ابن مردويه انه صلى الله عليه وسلم قال من
اسا باخيه الظن فقد اسا بربه ان الله يقول اجتنبوا
كثيرا من الظن واخرج احمد فى الزهد عن ابن عمر رضى
الله عنهما قال لا تظن بكلمة خرجت من اخيك
سوا وانت تجد لها فى الخير محملا واخرج جماعة عن ابن
عباس رضى الله تعالى عنهما فى الاية قال نهى الله المومن
ان يظن بالمومن سوا اى لانه كما قال العلما غيبة
بالقلب وهى منهى عنها ايضا مثل القول فكما يحرم ان
تحدث غيرك بمساوى انسان يحرم ان تحدث نفسك
بذلك وسى الظن به وحقك ان لا تحمل فعله على وجه
فاسد ما امكنك وجه حسن فان تشاهد منه ما يمكن
كونه سهوه فيه وحيث كان الفعل يحتمل وجهين فالمطلو

حمله

حمله على الحسن اذ حمله على القبيح ليس الا سو الظن
واعتقاد وهو غير سائغ واخرج الحاكم بسند عن جابر
ثقات ان الله حرم من المومن دمه وماله وان يظن
به السوا انتهى وقال النووى نقلا عن الامام ابو حامد
الغزالى فى الاحيا اذا وقع فى قلبك سو الظن فهو من
وسوسة الشيطان يلقيه اليك فينبغى ان تكذبه
فانه افسق الفساق وقد قال تعالى يا ايها الذين
امنوا ان جاكم فاسق بنبا فتبينوا ان تصيبوا
قوما بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين فلا يجوز
تصديق ابليس فان كان هناك قرينة تدل على
فساد واحتمل خلافه لم تجز اساة الظن ومن علامة
اساة الظن ان يتغير قلبك معه عما كان عليه
فتنفر عنه وتستثقله وتفتر عن مراعاته واكرامه

والاغتمام بسببه فان الشيطان قد يتقرب الى
القلب بادنى خيال مساوى الناس ويلقى اليك ان
هذا من فطنتك وذكائك وسرعة تنبهك وان
المومن ينظر بنور الله وانما هو على التحقيق ناطق
بغرور الشيطان وظلمته وان اخبرك عدل بذلك
فلا تصدقه ولا تكذبه لئلا تسي الظن باحدهما ومهما
خطر لك سو في مسلم فزد في مراعاته واكرامه فان
ذلك يغيظ الشيطان ويدفعه عنك فلا يلقي
اليك مثله خيفة من اشتغالك بالدعا له ومهما عرفت
هفوة مسلم بحجة لا شك فيها فانصحه في السر ولا
يخدعنك الشيطان فيدعوك الى اغتيابه واذا
وعظته فلا تعظه وانت مسرور باطلاعك على
نقصه فينظر اليك بعين التعظيم وتنظر اليه

با

بالاستصغار ولكن اقصد تخليصه من الاثم وانت
حزين كما تحزن على نفسك اذا دخلت نقص وينبغي
ان يكون تركه لذلك النقص لغير وعظك احب اليك
من تركه بوعظك هذا كلام الغزالي وما احسن قول الشاعر

ان الذى طهر المولى سريرته • من ظن سو لمن جنات رضوان
فظن بالناس خيرا اجمعين تعد • جا الوعيد لقتات وظنان

وقول الاخر

اذا ما شئت ان تدعى سعيدا • من الخيرات مملو اليدين
فظن بمعشر الاسلام خيرا • وعش اعمى واصلح ذات بين

تنبيه لا يعارض ما ذكرناه من الاحاديث حديث
ان من الحزم سو الظن لان هذا محمول على من يتعرض
للتهم انتهى وروي ان رجلان رايا النبي صلى الله عليه
وسلم يكلم صفية فقال يا رسول الله اوبك يظن

السوء فقال انى خشيت ان يقذف الشيطان
فى قلوبكما شرا فتهلكان انتهى اى لانه ورد ان الشيطان
يجرى من ابن ادم مجرى الدم وتأمل الهلاك على
الرجلين وقال سيدى على الخواص واذا رايتم شخصا
يسارر امراة فى عطفه فاحملوها على انها من محارمه
او زوجته او على انها ممن لا تخشى منها الفتنة واذا رايتم
امراة تشبه بنات الخطا داخلة بيت احد من الاكابر
فاحملوها على انها داخلة لعياله لحاجة دينية او دنيوية
لا لذلك الرجل ليفعل بها ما لا يحل وان كان صاحب ذلك
البيت عالما او صالحا فاحملوه على انه ارسل خلفها ليستتيبها
عن الفواحش مثلا وقد وقع كلام فى رجل بحضرة الامام
الشافعى رضى الله تعالى عنه فقيل انه اكول كسول
كثير الفضول فقال الامام اكول للحلال كسول عن

فعل

فعل الشر كثير الفضول امارا بالمعروف نهاءا عن المنكر
انتهى وقال الشيخ الكبير سيدى على الخواص رحمه الله
تعالى اذا رايتم عالما او صالحا يحضر مواضع المعاصى
فاحملوه على انه حضر العصاة ليحولهم خوفا ان يتبع
بهم العذاب او على انه خالطهم ليعظهم ويخوفهم
ونحو ذلك ومن كلام ابن عبد الله التسترى اسوء
المعاصى سوء الظن انتهى الفصل الثانى فى تحمل
اذى الاخوان واقالة عثراتهم والنهى عن الغضب
بسبب هفواتهم اعلم يا اخى جعلنا الله واياك
لنعمائه شاكرين وعلى قضائه وبلائه من الصابرين
ان من افضل اعمال البر الصبر سيما على الاذى وقد
امر الله تعالى به نبيه فقال واصبر وما صبرك
الا بالله وقال ولمن صبر وغفر ان ذلك لمن عزم

الامور ومنه الحلم والصفح فقد اعطى سليمان عليه
السلام فشكر وابتلى ايوب فصبر وقذف يوسف
فغفر فكن ايهم شيت وقال تعالى فاصفح الصفح
الجميل وقال علي رضي الله عنه وهو الرضى بغير عتاب
وروى عنه صلى الله عليه وسلم انه قال اذا
اجتمع الخلايق يوم القيامة ينادي مناد اين اهل
الفضل فيقوم ناس وهم يسرعون فينطلقون
سراعا الى الجنة فتتلقاهم الملئكة فيقولون انا
نراكم ما كان فضلكم فيقولون كنا اذا ظلمنا صبرنا
واذا اسي الينا غفرنا واذا جهل علينا حلمنا فيقال
لهم ادخلوا الجنة فنعم اجر العاملين واخرج احمد
انه صلى الله عليه وسلم قال لعقبة بن عامر
يا عقبة الا اخبرك بافضل اخلاق اهل الدنيا

وامل

وامل الاخرة تصل من قطعك وتعطي من حرمك
وتعفو عمن ظلمك انتهى وكان الحسن البصري يقول
ما جرعة احب الى الله تعالى من جرعة مصيبة ردها
صاحبها بصبر وجرعة غيظ ردها صاحب حلم
وقال معاوية بن ابي سفيان اني لانفت ان يكون
في الدنيا جهل لا يسعه حلمي وذنب لا يسعه عفوي
وحاجة لا يسعها جودي وقال عبد الملك بن مروان
افضل الناس من تواضع عن رفعة وعفي عن
قدرة وانصف عن قوة وقال يحيى بن خالد اقبح اعمال
المقتدرين الانتقام وقال افلاطون الحكيم
الظفر شافع المذنبين الى الكرما وقال ايضا اذا
حصل عدوك في قبضتك فقد خرج من جملة
اعدايك ودخل في عدة حشمك وقال ابراهيم

ابن المهدي ليس للعاصي بعد القدرة عليه ذنب
ولا للحانث بعد الظفر عذر وقال ابن المقفع يعتذر
من بعض الملوك ترفع عن ظلمي ان كنت بريا وتفضل
علي بالعفو ان كنت مجرما فوالله اني اطلب العفو
عن ذنب لم اجنه والتمس الاقالة عن عثيرة لم
اعرفها وما احسن قول بعضهم •
وعدتني مهما ملكت جنايتي • تشفع وصفح المالكين حميد •
وقد قيل ما عفى عن الذنب من قرع به وقيل ايضا
الكريم اذا قدر عفى واذا راى زلة سترها وقالوا
ليس من عادة الكريم سرعة الغضب والانتقام
بروي عن الاصمعي انه قال اتى رجل حيا من احيا العرب
ليصلح بينهم فقال يا بني فلان هل لكم في الحق او فيما
هو خير منه قالوا وما الذي هو خير من الحق قال

العفو

العفو والتغاضي فعانق بعضهم بعضا واصطلحوا
ولكماله صلى الله عليه وسلم كان لا يغار على نفسه
روت عايشة رضي الله عنها قالت ما رايت رسول
الله صلى الله عليه وسلم منتصرا من مظلمة ظلمها قط
مالم تكن حرمة من محارم الله تعالى وما ضرب خادم
ولا امراة انتهى وروى عن انس بن مالك رضي الله عنه
انه قال خدمت النبي صلى الله عليه وسلم نحوا من
عشرين سنة فوالله ما صحبته في سفر ولا حضر
لاخدمه الا وكانت خدمته لي اكثر من خدمتي له
وما قال لي اف قط ولا لشي فعلته لم فعلت كذا
ولا لشي لم افعله الا فعلت كذا انتهى بل يعفو
ويصفح لانه كان اعرف الناس بالله واخوفهم
منه ومن عرف الله حق معرفته ان لا يشهد

فعلا لغيره فكيف يغضب او ينتقم من الخلق من يرى
الله تعالى لانبيهم والانبيا جمال اسراره ومعادن
انواره فلا يغضبون الا لاجله وهو الذى
يتولى الانتقام لهم فتامل يا سيدى حسن خلقته
صلى الله عليه وسلم فينبغى للعاقل التخلق باخلا
الكريمة فيما يطاق التخلق به والا فانها بنها لا
يصل اليها مخلوق قال الله تعالى وانك لعلى خلق
عظيم وقال صلى الله عليه وسلم انما بعثت لاتمم
مكارم الاخلاق وقال عليه الصلاة والسلام
اول ما يوضع فى الميزان حسن الخلق وقال صلى الله
عليه وسلم ما حسن الله خلق امرء وخلقه فيطعمه
النار وقال الفضيل بن عياض بلغنى انه قيل
لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان فلانة تصوم

النهار

النهار وتقوم الليل ولكنها سيئة الخلق تؤذى
جيرانها بلسانها فقال لا خير فيها تلك من اهل
النار ففى الخبر ان حسن الخلق ليذيب الخطيئة كما
تذيب الشمس الجليد ومثله من سعادة المرء حسن الخلق
ومثله حديث انى رايت البارحة عجيبا رايت رجلا
من امتى جاثيا على ركبتيه وبينه وبين الله حجاب
فجا حسن خلقه فادخله على الله عز وجل وعنه صلى
الله عليه وسلم انه قال احب عباد الله الى الله
احسنهم اخلاقا اى مع الخلق ببذل المعروف
وكف الاذى وطلاقة الوجه والتواضع ونحو
ذلك ثم اعلم ان كمال الخلق انما ينشا عن كمال
العقل لانه الذى به تقتبس الفضايل وتجتنب
الرذايل والعقل لسان الروح وترجمان البصيرة

فهو جوهر الانسان وفي القاموس كغيره انه روح
روحاني به تدرك النفوس العلوم الضرورية
والنظرية وابتدا وجوده عند اجتنان الولد
ثم لا يزال ينمو احتى يكمل عند البلوغ انتهى واما
الخلق الكريم فهو كيفية نفسانية تصدر عنها
الافعال بسهولة وجا بسند جيد ان العبد ليبلغ
بحسن الخلق درجات الاخرة وشرف المنازل
وانه العبد ليبلغ بسو خلقه اسفل درجات جهنم
ومثله سوا الخلق يفسد العمل كما الخل العسل
وصح خبر يا رسول الله اى المومنين افضلهم ايمانا
قال احسنهم خلقا وفي خبر رجاله ثقات انكم لن
تسعوا الناس باموالكم فسعوهم ببسط الوجه
وحسن الخلق وقال صلى الله عليه وسلم ايعجز

احدكم

احدكم ان يكون كابي ضمضم قيل وما ابو ضمضم
يا رسول الله قال رجل ممن كان قبلكم اذا اصبح
يقول اللهم اني اتصدق اليوم بعرضي على من ظلمني
قال بعض العلما الحلم ارفع من العقل قيل
له ولم ذلك قال لان الله تسمى بالحلم ولم يتسم
بالعقل والاحاديث الدالة على فضل سعة الخلق
كثيرة شهيرة فنسال الله ان يحسن اخلاقنا
وييسر ارزاقنا انه على ذلك قدير وبالاجابة
جدير فينبغي للعاقل ان يحسن اخلاقه فان له
في رسول الله صلى الله عليه وسلم الاسوة الحسنة
والاتباع الجميل فمن حسن اخلاق نبينا صلى الله عليه
وسلم وحلمه انه لا يزيده مع كثرة المؤذيات
الا صبرا وعلى الاشرار والجهال الا حلما وسترا

الا ترى انه صلى الله عليه وسلم لما كسرت رباعيته
وشج وجهه الكريم يوم احد اشتد ذلك على اصحابه
قالوا لو دعوت عليهم لهلكوا فقال اني لم ابعث لعانا
ولكن بعثت داعيا ورحمة اللهم اغفر لقومي فانهم
لا يعلمون وقال له عمر بابي انت وامي يا رسول الله
لقد دعا نوح على قومه فقال رب لا تذر على الارض
من الكافرين ديارا ولو دعوت علينا لهلكنا
عن اخرنا فلقد وطئ ظهرك وادمي وجهك وكسرت
رباعيتك فابيت ان تقول الا خيرا قلت اللهم اغفر
لقومي فانهم لا يعلمون فتامل يا اخي وفقنا الله تعالى
واياك لطاعته وسنة نبيه حسن خلقه صلى
الله عليه وسلم وكرم نفسه وغاية صبره وحلمه
اذ لم يقتصر صلى الله عليه وسلم على السكوت عنهم
حتى

حتى عفى ثم اشفق عليهم ورحمهم ودعا وشفع لهم
فقال اللهم اغفر واهد ثم اظهر سبب الشفقة
والرحمة بقوله لقومي ثم اعتذر عنهم بجهلهم فقال
انهم لا يعلمون وكذلك لما تصدى له بعض العرب
ليقتله وهو صلى الله عليه وسلم منفرد عن اصحابه
تحت شجرة قايلا وحده فلم ينتبه صلى الله عليه
وسلم من يمنعك مني قال صلى الله عليه وسلم
الله فسقط السيف من يده فاخذه النبي صلى
الله عليه وسلم وقال من يمنعك مني قال كن خير
اخذ فتركه وعفى عنه فجا الى قومه فقال جيتكم
من عند خير الناس انتهى وانظر يا اخي الى ما روي
من انه لما هلك ابو طالب ونالت قريش من رسول
الله صلى الله عليه وسلم ما لم تكن تنال منه حياته

خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الطايف
ماشيا وفي حديث ان زيد بن حارثة كان معه في ليال
من شوال سنة عشر يلتمس النصر من ثقيف والمنعة
بهم من قومه ورجا ان يقبلوا منه ما جاء به من
الله تعالى فلما انتهى الى الطايف عمد الى نفر من
ثقيف هم يومئذ سادة ثقيف واشرافهم وهم
اخوة ثلاثة فجلس اليهم رسول الله صلى الله عليه
وسلم وكلمهم بما جاء به من نصرته على الاسلام
والقيام على من خالفه من قومه فقال له احدهم
هو يمرط ثياب الكعبة ان كان الله ارسلك وقال
الاخر اما وجد الله احدا يرسله غيرك وقال
الثالث والله لا اكلمك ابدا لئن كنت رسولا
من الله كما تقول لانت اعظم خطرا من ان ارد عليه
الكلام

الكلام ولئن كنت تكذب على الله ما ينبغي لي ان
اكلمك فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم من
عندهم وقد يئس من خير ثقيف وقد قال لهم
اذا فعلتم ما فعلتم فاكتموا علي وكره رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان يبلغ قومه فقام بالطايف
عشرة ايام وقيل شهرا لا يدع احدا من اشرافهم
الا جاء اليه وكلمه فلم يجيبوه وخافوا على احداثهم
منه فقالوا يا محمد اخرج من بلدنا واغروا به
سفهاءهم وعبيدهم يسبونه ويصيحون به حتى
اجتمع عليه الناس قال ابن عقبة وقعدوا له
صفين على طريقه فلما مر رسول الله صلى الله
عليه وسلم بين الصفين جعل لا يرفع رجليه ولا
يضعهما الا رضخوهما بالحجارة حتى ادموا رجليه

زاد سليمان التيمي انه صلى الله عليه وسلم كان اذا
ادسنه الحجارة يقعد على الارض فيأخذون بعضديه
ويقيمونه فاذا امشى رجموه وهم يضحكون قال
ابن سعد وزيد بن حارثة يقيه بنفسه
حتى لقد شج راسه شجاجا قال ابن عقبة
فخلص منهم ورجلاه تسيلان دما فعمد الى حايط
من حوايطهم فاستظل في ظل حبلة منه بحا مهملة
وموحدة مفتوحتين وربما سكنت البا وهي
الاصل والقضيب من شجر العنب وهو مكروب
موجع وروى الطبراني برجال ثقات عن عبد
الله بن جعفر رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم لما انصرف عنهم اتى ظل شجرة فصلى ركعتين
ثم قال اللهم اني اشكو اليك ضعف قوتي وقلة حيلتي

وهواني

وهواني على الناس يا ارحم الراحمين انت رب
المستضعفين وانت ربي الى من تكلني الى بعيد
يتجهمني اي يلقاني بالغلظة والوجه الكريه
او الى عدو ملكته امري ان لم يكن بك علي
غضب فلا ابالي ولكن عافيتك هي اوسع لي
اعوذ بنور وجهك الذي اشرقت له الظلمات
وصلح عليه امر الدنيا والاخرة من ان تنزل بي
غضبك او يحل علي سخطك لك العتبى بضم العين
اي الرضا حتى ترضى ولا حول ولا قوة الا بك
قالت عايشة رضي الله عنها للنبي صلى الله عليه
وسلم هل اتى عليك يوم كان اشد عليك من يوم
احد فقال لقد لقيت من قومك وكان اشد ما
لقيت منهم يوم العقبة اذ عرضت نفسي على ابن

ياليل ابن عبد كلال فلم يجبني الى ما اردت احد
فانطلقت على وجهي وانا مهموم فلم استفق
الا وانا بقرن الثعالب فرفعت راسي فاذا انا
بسحابة قد اظلتني فنظرت فاذا فيها جبريل
فناداني فقال ان الله تعالى قد سمع قول قومك
لك وما ردوا عليك وقد بعث اليك ملك الجبال
لتامره بما شيت فيهم فناداني ملك الجبال فسلم
علي ثم قال يا محمد ان الله عز وجل قد سمع قول
قومك وانا ملك الجبال قد بعثني الله عز وجل لتامرني
بما شيت ان شيت ان اطبق عليهم الاخشبين
فقال النبي صلى الله عليه وسلم بل ارجو ان يخرج الله
عز وجل من اصلابهم من يعبد الله عز وجل ولا يشرك
به شيا رواه الامام احمد والشيخان وقال عكرمة قال

رسول

رسول الله صلى الله عليه وسلم جاءني جبريل فقال
يا محمد ان ربك يقرئك السلام وهذا ملك الجبال
قد ارسله وامره ان لا يفعل شيا الا بامرك فقال
له ملك الجبال ان شيت دممت عليهم الجبال وان
شيت خسفت بهم الارض فقال يا ملك الجبال
فاني اني بهم لعلهم ان يخرج منهم ذرية يقولون
لا اله الا الله فقال ملك الجبال انت كما سماك
ربك روف رحيم رواه ابن ابي حاتم مرسلا
انتهى المراد منه قاله الشامي في سيرته وفي حديث
عند البيهقي ان ابا بكر له خرج هو ورسول الله
صلى الله عليه وسلم الى الغار فجعل ابو بكر يمشي
مرة امام النبي صلى الله عليه وسلم ومرة خلفه
ومرة عن يمينه ومرة عن شماله فسأله رسول

الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقال يا رسول
الله اذكر الرصد فاكون امامك واذكر الطلب
فاكون خلفك ومرة عن يمينك ومرة عن شمالك
لا امن عليك فلما انتهينا الى فم الغار قال ابو بكر
والذي بعثك بالحق لا تدخله حتى ادخله قبلك فان كان
فيه شي نزل بي قبلك فدخله فجعل يلتمس بيده
فكلما راى جحرا قطع بثوبه فشقه ثم القمه الجحر
حتى فعل ذلك بثوبه اجمع فبقي جحر فوضع عقبه
عليه ثم دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعلت
الحيات تلسع ابابكر وجعلت دموعه تنحدر
وروى ابن ابي شيبة وابن المنذر عن ابي بكر انهما
لما انتهيا الى الغار اذا جحر فالقمه ابو بكر رجليه
قال يا رسول الله ان كان لدغة او لسعة كانت بي

وروى

وروى ابن مردويه عن جندب بن سفيان قال
لما انطلق ابو بكر الى الغار قال ابو بكر يا رسول الله
لا تدخل الغار حتى استبريه فدخل ابو بكر الغار
فاصاب يده شي فجعل يمسح الدم عن اصبعه
ويقول هل انت الا اصبع دميت وفي سبيل الله ما لقيت
وقد ذكر ان السر في اتخاذ رافضة العجم اللباد
المقصص على رؤوسهم تعظيما للحيات للدغهن ابا بكر
ليلة الغار انتهى وفي حديث عن انس عند ابي
نعيم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اصبح
قال لابي بكر اين ثوبك فاخبره بالذي صنع فرفع
رسول الله صلى الله عليه وسلم يديه وقال اللهم
اجعل ابابكر معي في درجتي في الجنة فاوحى الله اليه
قد استجاب الله لك وفي هذا المعنى قال الشاعر

ان اخاك الحق من كان معك • ومن يضر نفسه لينفعك
ومن اذا ريب الزمان صدعك • شتت فيه شمله ليجمعك

وسر هذا المعنى لطيفة وهي انه فرع

فعلى العاقل ان لا يطيع هوى نفسه
اذا قصروا فى حقه واذوه بل يقابلهم بغاية
المنعم ونهاية الكرم • ومزيد الرفق وفى الحديث
عن عايشة رضى الله تعالى عنها ان الله رفيق
يحب الرفق فاذا عاملتهم بذلك وسلكت معهم
الين المسالك اذلهم الله كما اذل قريشا له صلى
الله عليه وسلم وان يكون لكم فى رسول الله صلى الله
عليه وسلم الاسوة الحسنة والاتباع الجميل
فى اوصافه صلى الله عليه وسلم التى لا يطاق التخلق
بها فمنها الحلم وحسن الخلق والاناه فمن حلمه

صلى

صلى الله عليه وسلم وسماحته وعفوه ما قاله
انس رضى الله عنه وذلك انه هبط ثمانون
رجلا من التنعيم صلاة الصبح ليقتلوا رسول
الله صلى الله عليه وسلم فاخذوا وجئ بهم اليه
فاعتقهم وعفى عنهم واقال عثراتهم وتلطف
بابى سفيان بعد ان حزب عليه الاحزاب وقاتل
حتى قتل عمه واصحابه ومثل بهم فقال له ويحك
يا ابا سفيان العريان لك الم تعلم ان لا اله الا
الله فقال بابى انت وامى ما احلمك واوصلك
وتامل ايضا يا اخى ما وقع للصديق رضى الله
تعالى عنه مع قريبه مسطح رضى الله تعالى عنه
كما رواه الشيخان فان مسطحا كان من جملة من
خاض فى الافك مع كون الصديق رضى الله عنه

يقوم به وينفق عليه لفقره ولم ينظر لهذا
الاحسان الواسع بل مشى مع من مشى في الافك
ولم يراع حق القرابة ولا حق احسان ابي بكر
اليه وانفاقه عليه ورفقه به ولا فضله
الباهر على جميع الصحابة بل ترك هذه الامور
كلها نسيا منسيا وخاض في افك عايشة الطاهرة
المنزهة المبراة الفاخرة مع من خاض ممن
اكثرهم منافقون ومن الدين مارقون
فعند ذلك حلف ابو بكر رضي الله عنه انه
ما بقي ينفق على مسطح لما انظره من كثرة
ما فعله معه مسطح مما لا تحمله الجبلة البشرية
ومع ذلك كله عتب الله تعالى على الصديق
رضي الله عنه في حق مسطح وامره بعوده الى

فضله

32

فضله وانفاقه عليه واشار الى انه لا ينبغي
لاهل الفضل ان يتركوا فضلهم وصلتهم وان فعل
معهم من القطيعة وسوء الادب والايذاء القبيح
والعيب الصريح ما فعل فقال جل وعز من قايل
ولا ياتل اي ولا يحلف اولوا الفضل منكم والسعة
ان يؤتوا اولي القربى والمساكين والمهاجرين
في سبيل الله وليعفوا وليصفحوا الا تحبون ان
يغفر الله لكم والله غفور رحيم فبالله عليك
يا سيدي ان تتامل معنا هذه الاية وما
اشتملت عليه من مدح الصديق باعتبار تاديبه
بهذا التاديب اللطيف فحين سمع ابو بكر رضي
الله عنه قوله تعالى الا تحبون ان يغفر الله لكم
قال بلى احب ان يغفر الله لي واعاد الى مسطح

وتامل ايضا منصفا ياسيدى قوله تعالى
ان يغفر الله لكم فان فيه الاشارة الى ان الانسان
من شانه انه طبع على الذنب والجناية والتقصير
المقتضى لطلب المغفرة من الله تعالى فى كل احواله
وان وصل من المراتب الرفيعة ما وصل ومن ثم
كان صلى الله عليه وسلم يستغفر فى المجلس الواحد
ماية مرة وان كان هذا شان الانسان فينبغى
ان يعامل الناس بما يطلب من الله تعالى فكما
انه يجنى ويطلب من رب العفو فكذلك اذا جنى
عليه او بغى ينبغى له العفو عن الجانى والباغى
ليعفو الله عن جنايته جزا وفاقا فتامل هدا
نى الله واياك الى اقوم طريق ويسهل لنا سبل
الحق والتصديق بما اشتملت عليه هذه الاية

وفق

وفقنا على امتثال ما فيها من الاشارات او ما حوت
من لطيف النظم والعبارات والاداب التى اشرت
الى قليل منها فاذا فعلت ذلك وسلكت هذه
المسالك لم يبق فى قلبك ادنى ذرة من حقد لاحد
وان بالغ فى ايصال الايذا والقطيعة واجتهد
ستغتبط لذلك واستحضره واعمل به واعتبره
فان فيه من الخير والعناية وعموم النفع والهداية
للغاية شئ لا يحصى وبركة لا تستقصى وينبغى للانسان
ان يزيد فى الاحسان الى موذيه ومباغضيه
وقاطعيه ومحارميه مجاهدة لنفسه ورضا له
به وارغاما للشيطان مع جنده وحزبه
ويكون على قدم هذا القايل ،
يخاطبنى اللئيم بكل قبح ، فاكره ان اكون له مجيبا ،

يزيد يسفاهة ازداد حلما كعود زاده الاحراق طيبا
وتأمل ايضا يا سيدي ما وقع لولي الله والعارف
به سيدي احمد الرفاعي اذ هو ذات يوم راكب
ومعه جماعة من اكابر اصحابه اذ لقيه الشيخ
الشالما بادي وقد كان يحط على سيدي احمد
واصحابه فحين راه سيدي احمد ترجل عن دابته
وكشف راسه ثم قبل يد الشالما بادي ورجله
وهو راكب فتلقاه الشالما بادي بكل قبيح
وقال اي اعور اي دجال اي مستحل الحرام اي
مبدل القران اي ملحد حتى قال له الكلب بن
الكلب وكل ذلك وسيدي احمد يقبل يده
ويقول اي سيدي ارض بفضلك عني وانا
خادمك وحملته بسعي قال خادم سيدي
احمد

احمد ثم ان سيدي احمد قبل رجله وانصرفنا وكدنا
ان نهلك من الغيظ ولو بقي عنده لربما هلك
ولربما اعنا نحن لكوننا كنا سببا له في ذلك فارضا
مما كان في صدر من جمعتنا انتهى وكذلك كان
حال الحسن البصري فانه لم يبلغ احد بعد الصحابة
من العلم والعمل والمال والجاه وشرف النسب
ما نقله الحسن البصري ومع ذلك كان يقف
الرجل على راسه ويبالغ في سبه وعنده جملة
من اصحابه فيقول يا هذا ادن مني فاذا دنى منه
يقول يا اخي والذي تقطى عليك من عيوبي اكثر مما
ظهر لك الى غير ذلك مما هو مذكور في طبقاتهم انتهى
وقيل لابي سفيان بن حرب بم نلت هذا السودد
قال لم يخاطبني احد قط الا جعلت بيني وبينه

للصلح موضعا وقيل لاعرابي من تعدون السيد
فيكم فقال من غلب رايه هواه وسبق غضبه رضا
وكف عن العشيرة اذاه وعمهم حلمه ونداه وعن
ابي عبيدة انه قال قال الاحنف بن قيس ما تعلمت
الحلم الا من قيس بن عاصم المنقري قيل له وكيف
ذلك يا ابا بحر قال قتل ابن اخ له احد بنيه فاتى
بالقاتل مكتوفا يقاد اليه فقال ذعرتم الفتى
ثم اقبل عليه وقال يا بني بيس ما فعلت نقصت
عددك واوهنت عضدك واشمت عدوك
واسات بقومك خلوا سبيله واحملوا الى ام
القتيل ديته فانصرف القاتل وما حل حبوته
ولا تغير وجهه فتامل يا سيدي مكارم اخلاق
هولا السادة مع الاجانب فكيف بالصديق
والصاحب

والصاحب قيل كان حارثة بن بدر الغداني
منهمكا في الشراب فعوتب زياد بن ابيه في تقريبه
فقال كيف اطرح رجلا هو يسايرني منذ وليت
العراق فما صك ركابه ركابي ولا تقدمني
فنظرت الى قفاه ولا تاخر عني فلويت عنقي اليه
ولا اخذ علي الريح في صيف ولا الشمس في شتا ولا سالته
عن شي من العلم الا حسبت انه لا يحسن غيره
فانظر يا سيدي مكارم اخلاق هولا السادة
وطريقتهم وما اتخذوه من العلم والعفو عادة
واحضر الى الهادي رجل قد اذنب ذنبا فقال له
انت الذي قلت كذا وكذا قال نعم يا امير
المومنين انا ذاك الذي اسرف على نفسه واتكل
على عفوك فعفى عنه وخلى سبيله فينبغي للعاقل

التخلق باخلاقهم الكريمة وان يجد وجد ودك
الطباع السليمة وان يتخلى بما استطاع من تلك
الاوصاف الحميدة ويتخلى عن كل ما يشينه
ويقبل معذرة خليله ومريده صابرا محتسبا
متوكلا مستحضرا لقوله صلى الله عليه وسلم
واعلم ان ما اصابك لم يكن ليخطيك وما اخطاك
لم يكن ليصيبك وكن راضيا بقضا الله تعالى وقدره
ان علمت هذا الدوا وما من النفع لكل دا حوا
فلا عدو لك في مناطقة قريب ولا بعيد ولا يقبل
منك التغافل ان قريبك او صديقك يعاملك
بالقطيعة والجفا والاساة والاذى لانه ان
فر منه ذلك فهو احمق بني الخلق فلا تفعل
كفعله فانك تكون مثله بل الاولى لك يا اخي

التجمل

التجمل باثواب الكمال والتردي بردا العفو والاحتمال
فان من حق الصديق على صديقه تحمل اذاه وما احسن قول بعضهم

تحمل عظيم الذنب ممن تحبه • ولو كان ذا عيب وانت صحيح
صديق بلا عيب قليل وجوده • وكشف عيوب الاصدقا قبيح

كيف والتحلم يودي الى التجمل فلا تضيع حلمك على
عدوك فضلا عن صديقك وفي هذا المعنى يقول الشاعر

اذا ما طاش حلمك عن عدو • وهان عليك هجران الصديق
فلست اذا اخا عفو وصفح • ولا لاخ على عهد وثيق
اذا ازل الرفيق وانت منه • بلا رفق بعتبت بلا رفق
اذا انت اتخذت اخا جديدا • لما انكرت من خلق عتيق

والاحتمال نتيجة الكمال وما احسن قول من قال •

ولم ار في عيوب الناس عيبا • كعيب القادرين على الكمال

فحيث رزقك الله تعالى فطنة وعقلا ومكارم اخلاق

فلا تضيع ذلك كله بوقوفك مع نفسك وحظك
وهواك وغرضك بل المطلوب منك ان تقهر
نفسك على التواضع للقريب والبعيد ما امكنك
وان توصل اليه من الخير والتودد وما يقابل
بغضه محبة وعداوته صداقة ومودة فان
ابيت من ذلك كله منه فكن انت الرابح السالم
وان كان هو الخاسر النادم وازل ما في صدرك
لاخيك وجاهد نفسك على اخراجه منها ما استطعت
وحذر ما ان تكون ابغض خليقة الله الى الله فان
في قوله صلى الله عليه وسلم ابغض خليقة الله
الى الله الكذابون والمستكبرون والذين يكنزون
البغضا لاخوانهم في صدورهم فاذا لقوهم تملقوا
لهم والذين اذا دعوا الى الله ورسوله كانوا بطا

واذا

واذا دعوا الى الشيطان وامره كانوا سراعا وعيدا
شديدا وتحذيرا غليظا اكيدا والله تعالى اعلم
واياك يا اخي والغضب فانه منهي عنه لانه من
الشيطان كما سيأتي في الحديث وهو حركة النفس
سببه ومبدأ ارادة الانتقام قال صلى الله عليه وسلم
للذي اختصر له الوصية لا تغضب وقال عليه السلا
والسلام اياكم والغضب فانه جمرة تتوقد في
فؤاد ابن ادم الم تر الى احدهم اذا غضب تحمر
عيناه وتنتفخ اوداجه فاذا احس احدكم بشي من ذلك
فليضطجع او ليلصق بالارض واخرج ابن ابي الدنيا
من بسط رضاه وكف غضبه وبذل معروفه
وادى امانته ووصل رحمه فهو في نور الله الاعظم
وجا رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم

فقال يا رسول الله علمني عملا يقربني من الجنة ويبعدني
من النار قال لا تغضب ولك الجنة وقال صلى الله عليه
وسلم ان الغضب من الشيطان وان الشيطان خلق
من النار وانما يطفي النار الما فاذا غضب احدكم فليتوضا
وقال ابو ذر الغفاري قال لنا رسول الله صلى
الله عليه وسلم اذا غضب احدكم وهو قايم فليجلس
فان ذهب عنه الغيظ والا فليضطجع وقال عيسى
عليه السلام ليحيى بن زكريا عليه السلام اني معلمك
علما نافعا لا تغضب فقال وكيف لي بان لا اغضب
قال اذا قيل لك ما فيك فقل ذنب ذكرته استغفر
الله منه وان قيل لك ما ليس فيك فاحمد الله الذي
لم يجعله فيك ما عيرت به وهي حسنة سيقت
اليك وقال عمرو بن العاص سالت رسول الله صلى
الله

الله عليه وسلم عما يبعدني من غضب الله تعالى قال
لا تغضب وقال لقمان لابنه اذا اردت تواخي
اخا فاغضبه فان انصفك وهو مغضب فاتخذه
والا فاحذره وقال عليه السلام اقرب ما يكون
العبد من غضب الله اذا غضب وقال علي رضي الله عنه
من لم يملك غضبه لم يكمل عقله وقال رجل لرسول
الله صلى الله عليه وسلم اي شي اشد قال غضب الله
قال فما يباعدني من غضب الله قال ان لا تغضب
وقال ابن مسعود كفى بالمرء اثما ان يقال له اتق
الله فيغضب ويقول عليك بنفسك وما احسن قول بعضهم
ليست الاحلام في حال الرضى • انما الاحلام في حال الغضب •
فان قيل الغضب من الطباع البشرية ولا يكمل
الانسان دفعة فكيف امرنا به فالجواب

ان معنى لا تغضب لا تنفذ غضبك وليس النهي
راجعا الى نفس الغضب انتهى **الفصل** الثالث
في الالفة والصحبة والصاحب وما لهم من الحقوق
والمطالب **اعلم** وفقني الله واياك الى القيام بحق
الاخوان وموافاة الخلان ان الصحبة في الله تعالى
من اوثق عرى الاسلام وشاف ذوي الاخلاق
الكرام ومن اكبر ابواب الخير دافعة لكل شر وضير
قد رغب العلما فيها سلفا عن سلف وخلفا عن
خلف لما فيها من كثرة المودة ومزيد الشرف فان
التالف والتحابب والتواخي بينك وبين احد قاطع
وغيرهم اعظم ثمرات حسن الخلق والتفرق والتقا
بينك وبين احد ممن ذكر والتباغض والتحاسد انتج
ثمرات سو الخلق **ومما** ورد في الثنا على نفس الالفة

التي

39

التي هي وصلة الدين والتقوى وسبب للاعتصام
وبضده تحصل الفرقة ايات واحاديث **فاما** الايات
فقوله تعالى لو انفقت ما في الارض جميعا ما الفت
بين قلوبهم ولكن الله الف بينهم **وقال** فاصبحتم
بنعمته اخوانا **قال** العلما اي متحابين ومتالفين
كالاخوان بالحقيقة اذ نشاتهم ذلك فلا يرد
من طبع الله على قلبه ممن سا خلقه **وقد** نهى الله
تعالى عن الفرقة فقال عز من قايل واعتصموا بحبل
الله جميعا ولا تفرقوا واذكروا اذ كنتم اعدا فالف
بين قلوبكم **وقال** تعالى ولا تكونوا كالذين تفرقوا
واما الاحاديث ما روي قوله صلى الله عليه وسلم
المومن الف مالوف ولا خير فيمن لا يالف ولا يولف
قال العلما رضي الله عنهم المومن يالف لحسن اخلاقه

وسهولة طباعه ولين جانبه ولا خير فيمن لا يولف
لضعف ايمانه وعسر اخلاقه وسوء طباعه وروى
من اخا اخا فى الله عز وجل رفعه الله بها درجة فى الجنة
لا ينالها بشى من عمله وروى ان الله يقول يوم
القيامة اين المتحابون فى جلالى اليوم اظلهم فى ظلى
لا ظل الا ظلى وروى المتحابون فى جلالى لهم منابر
من نور تغبطهم النبيون والشهدا وروى النسائى
فى سننه الكبرى ان حول العرش منابر من نور
عليها قوم لباسهم نور ووجوههم نور ليسوا
بانبيا ولا شهدا يغبطهم النبيون والشهدا فقالوا
يا رسول الله بينهم لنا فقال هم المتحابون فى الله
وروى ما تحاب اثنان فى الله الا كان احبهما الى الله
اشدهما حبا لصاحبه وروى المتحابون فى الله على

عمود

عمود من ياقوتة حمرا فى راس العمود سبعون الف
غرفة يشرفون على اهل الجنة يضى حسنهم لاهل
الجنة كما تضى الشمس لاهل الدنيا عليهم ثياب سندس
خضر مكتوب على وجوههم هولا المتحابون فى الله
تعالى وروى ان فى الجنة اسواقا لا شرا فيها ولا
بيع الا التعارف اهل المحبة بعضهم ببعض يقولون
هولا المتحابون فى الله وروى فى الاثر عنه عليه الصلاة
والسلام ان اول من يرد الحوض يوم القيامة
المتحابون فى الله وروى البيهقى فى شعب الايمان راس
العقل بعد الايمان التودد الى الناس واهل التودد
فى الدنيا لهم درجة فى الجنة ومن كانت له درجة فى
الجنة فهو فى الجنة وروى ايضا راس العقل بعد الايمان
التودد الى الناس واصطناع الخير الى كل بر وفاجر

وروي ايضا لو ان العبدين تحابا في الله واحد في
المشرق واخر في المغرب لجمع الله بينهما يوم القيامة
ويقول هذا الذي كنت تحبه في الدنيا وروي استكثروا
من الاخوان فان لكل مومن شفاعة يوم القيامة
وروي نظر الرجل لاخيه على شوق خير من اعتكاف
سنة في مسجدي هذا وروي ما احدث رجل اخا
في الله الا احدث الله له درجة في الجنة والاخبار
في فضل المتحابين في الله كثيرة جمة شهيرة اكثر من
ان تعد واكثر من ان تحصى وفي هذا القدر
كفاية لمن وفقه الله تعالى بلطفه والعناية وهداه
للفعل الجميل واما غير موفق لا يوثر فيه فوق ذلك
ولو تليت عليه التوراة والانجيل واذا اراد الله بعبد
خيرا وفقه لمصاحبة اهل الدين والصلاح ونزهه

عن

عن صحبة اهل الاهواء والبدع والمخالفين وقد روي
ان المرء على دين خليله فلينظر احدكم من يخالل والصحبة
في اللغة المعاشرة والملاقاة قال الله تعالى ما ضل
صاحبكم وما غوى وهي على ثلاثة اقسام الاول
صحبة من فوقك وهي في الحقيقة خدمة وادابها
ترك الاعتدال وحمل ما يبدو منه على اشد
الاحوال الثاني صحبة من هو دونك وهي تقتضي على
المتبوع بالاشفاق وعلى التابع بالوفاق وادابها
ان ينبهه على ما فيه من نقصان من غير تعنيف
الثالث صحبة المساوي وهي صحبة الاكفاء والاقران
وتبنى على الفتوة والايثار وادابها الالتفات عن
عيوبهم وحمل ما صدر منهم على الجميل فان لم تجد
تاويلا فاتهم نفسك واذا صحبت سالكا فلتكن في صحبته

على حذر مسالكا معه غاية الادب على غاية من
ربا صنف النفس وجانب معرفة اصطلاحاتهم
ولا بد لمعاشرتهم من اداب ولنذكر بعضها لعموم
الحاجة اليها لاسيما في حق مصاحبهم وفرضت
فيهم للاكدية فنقول وبالله التوفيق قال الحافظ
قال علقمة بن لبيد العطاردي لابنه يا بني ان نزلت
بك الى صحبة الرجال حاجة فاصحب من ان صحبته
زانك وان اصابتك خصاصة عانك وان قلت
سدد قولك وان صلت شدد صولك وان مددت
يدك لفضل مدها وان بدت منك ثلمة سدها
وان راى منك حسنة عدها وان سالته اعطاك
وان سكت عنه ابتداك وان نزلت بك احدى الملمات
واساك من لا ياتيك منه البوايق ولا تختلف عليك

من

من الطرايق ولا تخذلك عنه السوابق وكان الحسن
يقول اخواننا احب الينا من اهالينا واولادنا لان
هولاء يذكروننا الدنيا واخواننا يذكروننا الاخرة
وذكر عن ابن عباس رضي الله عنهما ان احب الناس
اليه جليسه ولا قدرة له على مكافاة من تردد
الى مجلسه ثلاثا من غير حاجة له اليه اي بل لمجرد
المحبة والمودة فتامل يا سيدي حق الصحبة
واحفظها تفز بنيل الطلبة واعلم ان الناس اما رجل
ينفعك صحبته فاستمسك به ايضا لعظم كفايتك
في نفعه والصبر عليه واما رجل لا تقدر ان تنفعه
وهو الاحمق والسيء الخلق فاحترز عن مصاحبته
فانما هي السم القاتل انتهى وقال الخليل بن احمد الرجل
بلا صديق كاليمين بلا شمال وقال المامون الاخوان

على ثلاثة طبقات طبقة كالغذا لا يستغنى عنه وطبقة
كالدوا لا يستغنى عنه في الاحايين وطبقة كالدآ لا
يحتاج اليه ابدا ومنها تاويل عيوبه ما استطعت
وما احسن قول القايل
وعين الرضى عن كل عيب كليلة • كما ان عين البغض تبدى المساويا
قال بعض الايمة المومن يطلب معاذير اخوانه
والمنافق يطلب عثرات اخوانه وقال بعضهم اذا زل
اخوك فاطلب له سبعين عذرا ثم بعد السبعين
قل لعل له عذرا لا اعرفه ومنها غض بصره عن عيوبه
والصفح عن عثراته وترك ما ينبني عليها وما احسن
قول بعضهم •
ومن لم يغض العين عن صديقه • وعن بعض ما فيه يمت وهو عايب
وما بي جهل غير ان خليقتي • تطيق احتمال الكره فيما تحاول

ومن

ومن شعر قيل
ولست بمستبق اخا لا تلمه • على شعث اى الرجال المهذب
ومنها موافقته فيما ابيح ومخالفته فيما حظر وحمده
ان احسن نيته وان لم يساعده عمله ففي الحديث
نية المرء خير من عمله وقال علي كرم الله وجهه من لم يحمل
اخاه على صدق النية لم يحمده على حسن الصحبة ومنها ان
لا يواجهه بما يكره فان ذلك يورث الضغاين ويكدر
الخواطر ومنها مجانبة الحقد وملازمة الود والصفا
وما احسن ما قيل
لما عفوت ولم احقد على احد • ارحت نفسي من هم العداوات
ومنها ان لا يبذل اخوته وصداقته فقد قيل لبعض الملوك
ليس للملوك صديق ولا لمحسود غنى والنظر في العواقب
تلقيح للعقول ومنها الاغضا عنه في بعض المكاره

ان لم يستطع في كلها فقد قيل كما ذكر ابو عبد الرحمن السلمي

صبرت على بعض الاذى خوف كله • ودافعته عني فسلمني عزت

وجرعتها المكروه حتى تجرعت • ولو جملته جرعها لاشمازت

فيارب عز ساق للنفس ذلة • ويارب نفس بالتذلل عزت

ومنها صدق المحبة ومنه ترك العتاب ولذا سيل ذي

النون المصري رضي الله عنه عن المحبة فقال هي خلع

العتاب وترك العتاب ولذا قال افلاطون الحكيم

تقريع الرجل بالذنب بعد العفو عنه ازرا بالصنيعة

وما احسن ما قيل

اذا كنت في كل الامور معاتبا • صديقك لم تلق الذي لا تعاتبه

ومنها ان لا تستخف به بل تكرمه على ما يليق به فقد ورد

ان من استخف بالاخوان ذهبت مروته ومنها اذا

ظفرت باخ او صديق فاحذر ان تضيعه فان الاخوة

و

44

والصداقة عزيزة ولذا قال داود لابنه عليهما السلام

يا بني لا تستقلن الف صديق ولا تستكثرن عدوا احدا

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم المرء كثير باخيه

وقال شبيب خير ما اكتسب الانسان اخوان الصدق

لانهم زينة في الرخا وعدة عند البلا ومعونة على

الدهر وشركا في الخير والشر وقال اخر وطن نفسك

على انه لا سبيل لك على قطيعة اخيك وان ظهر لك

منه بعض ما تكره فليس الصديق كالمراة التي تطلقها

متى شئت ولكنه عرضك ومروتك وقال لقمان

لابنه يا بني ليكن اول شي تكسبه بعد الاسلام خليل

صالح فانما مثل الخليل الصالح كمثل النخلة ان تقعدت

في ظلها اظلتك وان حطبت من حطبها نفعك وان

صنعت لبنها وخوصها افنا مراودك وان اكلت

نثرها وجدته طيبا **وقال** حكيم استوحش من لا اخ له
او صديق وفرط من وجد واحدا منهم وضيعه بعد
ان وجده واشتد تفريطه ولوجدان الكبريت الاحمر
ايسر من وجدان صديق او اخ موافق **ولذا قيل**
صار الصديق وكان الكيميا معا لا يوجدان فدع عن نفسك الطمعا
وقيل ايضا اعجز الناس المفرط في طلب الاخوان واعجز
الاشيا اخ يوثق بعهده فما كل من اقراك السلام رفيق
ولا كل من لان الكلام صديق وما احسن قول بعضهم
خليلي خليلي دون ريب وربما الان امرؤ قولا فظن خليلا
قال الحكيم واني لفي طلبهم منذ خمسين سنة فما ظفرت
الا بنصف اخ فتمرد علي وانقلب فتامل يا سيدي
عزة الصديق وعلو الرفيق في الزمن المتقدم فانا نقة
اعددنا لكم ذخيرة وعدة ورجا لكل هول وشدة فيهما
ذلك

ذلك وبدخلنا فيما سلكه الشاعر من المسالك في قوله
واخوانا حسبتهم دروعا فكانوها ولكن للاعادي
وخلتهموا سهاما صايبات فكانوها ولكن في فؤادي
وقالوا قد صفت منا قلوب لقد صدقوا ولكن عن ودادي
وقالوا قد سعينا كل سعي لقد صدقوا ولكن في فسادي
وقال اخر
تخذتكم درعا حصينا لتدفعوا سهام العدا عني فكنتم نصالها
وقد كنت ارجو منكم خير ناصر على حين خذلان اليمين شمالها
فان انتموا لم تحفظوا لمودتي ذماما فكونوا لا عليها ولا لها
قفوا وقفة المعذور عني بمعزل وخلوا العدا ترمي علي نبالها
ومنها ترك التكبر فقد كان صلى الله عليه وسلم يخدم
من خدمه وكان له صلى الله عليه وسلم عبيد واما
لا يرتفع على احد منهم في ماكل ولا ملبس لا يرى لنفسه
مزية على اصحابه **وروي** انه صلى الله عليه وسلم كان

في بعض اسفاره فامر باصلاح ذبيحة فقال رجل يا رسول
الله علي ذبحها وقال اخر علي سلخها وقال اخر وعلي طبخها فقال
صلى الله عليه وسلم وعلي جمع الحطب فقالوا يا رسول الله نحن
نكفيك فقال صلى الله عليه وسلم قد علمت انكم تكفونني
ولكني اكره ان اتميز عليكم فان الله يكره من عبده ان
يراه متميزا بين اصحابه وقام صلى الله عليه وسلم
وجمع الحطب انتهى وقال يحيى بن اكثم ماشيت المامون
يوما في بستان موسسة بنت المهدي فكنت من الجانب
الذي يستره من الشمس فلما انتهى الى اخره واراد الرجوع
اردت ان ادور الى الجانب الذي يستره من الشمس
فقال لا تفعل ولكن كن بحالك حتى استرك كما سترتني
فقلت يا امير المومنين لو قدرت على ان اقيك النار
لفعلت فكيف حر الشمس فقال ليس هذا من كرم الصحبة

ثم

ثم مشى ساترا الى من الشمس كما سترته انتهى ومنها حفظ
المودة القديمة والصداقة الصادقة لما في حديث
ان الله يحب حفظ الود القديم فداوموا عليه ولذا قيل
من احب ان تدوم المودة فليحفظ مودة اخيه
واخوانه القدما وان لا يضيع حقهم في ذلك فان
للود حقا وما احسن قول القايل احسان الود
منه قد طالت حسراتي . كلما سايقا لا . قلت ان الحسنات
ومنها ان تكرمه اكثر من الكرامة لنفسه وقال في الشفا
روي ان سيدنا سليمان صلوات الله وسلامه عليه
كان مع ما اعطي من الملك يطعم الناس لذيذ طعمه
ويأكل خبز الشعير وقيل ليوسف عليه السلام
ما لك تجوع وانت على خزاين الارض قال اخاف ان
اشبع وانسا الجايع انتهى وسيل بعض الايمة عمن يعاشر

الناس ولا يكرمهم فقال ذلك لقلة عقله وسخافة رأيه
فانه يعادي صديقه ويكرم عدوه وهو نفسه وقال
بعضهم رايت اعرابيا جالسا بالفلاة تحت ظل شجرة ومعه
ركوة وهو يشرب قدحا ويصب في اصل الشجرة قدحا
فقلت ما هذا فقال هو بر لا يجريه على يحفني بظله وعمل
عن كله ومنها ملازمة الادب وحسن العشرة معه ولذا
سئل سيد الطايفة الجنيد رضي الله عنه عن الادب
فقال حسن العشرة قال الاحنف بن قيس ثلاث خصال
تجلب المحبة الانصاف في المعاشرة والمواساة في الشدة
والانطوا على المودة وقد قال بعض الظرفا شرط المنادمة
قلة الخلاف والمعاملة بالانصاف والمسامحة بالشراب
والتغافل عن الجواب وادمان الرضى واطراح ما مضى
وستر العيب وحفظ الغيب انتهى ومنها حفظ سره ومن

كلام

كلام بعض الحكما قلوب الاحرار قبور الاسرار ولبعضهم
ليس الكريم الذي ان زل صاحبه • بث الذي كان من اسراره علما
ان الكريم الذي تبقى مودته • ويحفظ السر ان صافا وان صرما
ومنها مشاورته فقد قال تعالى لاكرم خلقه صلى الله
عليه وسلم وشاورهم في الامر ومنها ان لا يخالفه في امر
دنيوي فان الدنيا احقر من ان يتخالف فيها اخوان
ومنها دوام صفايك ونقوالك في العشرة بطيب الكلام
معه ودوام البر والصلة له ومنها ترك هجره فوق ثلاث
لقوله صلى الله عليه وسلم لا يجوز لمسلم ان يهجر اخاه
فوق ثلاث وقوله صلى الله عليه وسلم هجر المومن كسفك
دمه وزوال الهجر كما قال الاكثرون يحصل بمجرد السلام
ورده وقال الامام احمد لا يبرا من الهجرة الا بعوده الى
الحالة التي كان عليها اولا وما احسن قول بعضهم

تحرك لي يا سيدي مظلمه ۔ فاستفتيت فيه ابن ابي خيثمه
فانه يرويه عن جده ۔ وجده يرويه عن عكرمه
عن ابن عباس عن المصطفى ۔ نبينا المبعوث بالمرحمه
ان انقطاع الخل عن خله ۔ فوق ثلاث ربنا حرمه
وانت مد دهر لنا هاجر ۔ فاتقا الله فينا قسمه
ومنها ترك المداهنة والانتصار لما امكنك ومنها
دوام الرحمة والشفقة ففي الحديث الصحيح من لا يرحم لا يرحم
وقد كان صلى الله عليه وسلم شفوقا على الناس رفيقا
بهم لا سيما اصحابه فمن شفقته انه كان لا يدع احدا
يمشي معه وهو راكب حتى يحمله فان ابى قال تقدمني
الى المكان الذي تريد ويروى انه صلى الله عليه وسلم ركب حمارا
عاريا الى قبا وابو هريرة رضي الله عنه معه فقال يا ابا
هريرة احملك فقال ما شئت يا رسول الله فقال اركب

وقال

وكان في ابي هريرة ثقل فوثب ليركب فلم يقدر فاستمسك
برسول الله صلى الله عليه وسلم فوقعا جميعا ثم ركب صلى الله عليه
وسلم وقال يا ابا هريرة احملك فقال ما شئت يا رسول الله
فقال اركب فلم يقدر على ذلك وتعلق برسول الله صلى الله
عليه وسلم فوقعا جميعا ثم ركب صلى الله عليه وسلم وقال يا رسول
الله احملك فقال والذي بعثك بالحق لا صرعتك ثالثا انتهى
فتامل يا سيدي رزقنا الله واياك مكارم الاخلاق وعليك
بالشفقة على الخلق على الاطلاق حسن سيره مع اصحابه
وشفقته عليهم واسداء المعروف اليهم ولطفه مع ابي
هريرة رضي الله عنه وعرضه عليه الركوب المرة بعد المرة
مع ما حصل له من السقوط بسبب ثقله به ومنها طلاقة الوجه
لان البشاشة من اخلاق الصديقين ولذا يقال في المثل
البشاشة ولا القرى ومنها تولي خدمة من نزل به قال بعض

ابن اكثم بت ليلة عند المامون فانتبهت عطشان فتقلبت فقال
ما شانك يا يحيى قلت عطشان يا امير المومنين فوثب من مرقده واتاني
بكوز فقلت الا امرت خادما فقال لا ثم روى حديث ان سيد القوم
خادمهم ومنها الاعانة بالنفس في قضا الحاجات اما مع السوال والقدرة
او اظهار السرور والبشر وقبولها وقد كان من السلف من
يتفقد عيال اخيه ويخدمهم بنفسه بعد موته اربعين سنة باكثر
مما كان يقوم به امرهم ومنها ان يشاركه في المكروه كالمحبوب
روى انه قرع باب بعض السلف صديق بالليل فنهض اليه
وبيده كيس وسيف وجارية ففتح الباب وقال قسمت امرك
بين ثلاثة فهذا المال وعد وهذا السيف وقضا شهوة فهذه
الجارية انتهى ومنها ان لا يمن بمعروفه على من احسن اليه وان يبالغ
في اخفائه عن غيره الا حذرا ما امكنه فان المن المحبط للعمل والموجب للعذر
ان يعطي شيا ثم يقول اعطيت فلانا كذا قال تعالى ولا تبطلوا صدقاتكم

با

بالمن ومنها ان لا يتقبل في اخيه وصديقه مقالة واشاد نمامة لنمام
مبسوطا في الخدمة ومنها الوفا بحق الاخوة ولو بعد الموت بحفظه
في ولده ودوام الدعا له وزيارة قبره وحفظ عورته وما احسن ما قيل
احب من الاخوان كل مواتي • وكل غضيض الطرف عن عثراتي •
يوافقني في كل امر اريده • ويحفظني حيا وبعد مماتي • ولبعضهم رحمه الله
ثلاث خصال للصديق جعلتها • مصارعة للصدم والشبهات •
مواساته والصفح عن كل زلة • وترك ابتذال السر في الخلوات •
ومنها سلامة الصدر للقريب والبعيد وبغضه وقبول نصيحته
فان هذه كلها من جملة اخلاق الابدال ومنها ان لا يخلف وعده
فان الله لا يخلف الميعاد بل يوفيه ما وعده فانه من جملة الوفا
بالعهد وقد امر الله تعالى به قال تعالى واوفوا بعهد الله اذا عاهدتم
وقال واوفوا بالعهد ان العهد كان مسولا وفي الوفا بالوعد
فوايد كثيرة وقد جمعنا فيما يتعلق بالوعد رسالة مشتملة على فوا يد
ونكات وفرايد واشعار رائقة وحكايات فائقة تسمى حفظ العهد

يحسن الوفا بالوعد فراجعهما ان شئت ومنها ان تذكر قديم العهد
والاخوة عند وقوع الوحشة وتناثر الالفة حتى يعود دوام الوصله
ونزول تلك القطيعة والمثلبة فان من اكرم العهد والمروة والنخوة
عدم نسيان وصلة القرابة وصداقة الصديق القديمة وانشد بعضهم

ان صد عني كنت اكرم معرض ۔ ووجدت عنه مذاهبا ومكانا
ونيل الصديق اذا اراد وصالنا ۔ ونصد عنه صدوده احيانا
ان الكريم اذا انقطع وده ۔ كتم القبيح واظهر الاحسانا

وقال اخر

جفوني ولم اجف الاخلاء انني ۔ لغير جميل من خليلي مهمل

ومنها قبول اعتذاره اليك ولو بالكذب وفي حديث من اعتذر
اليه اخوه المسلم فلم يقبل عذره فعليه مثل اثم صاحب مكس وقال عليه
الصلاة والسلام من لم يقبل من متنصل عذرا صادقا كان او كاذبا
لم يرد علي الحوض وقال عمر بن الخطاب اعقل الناس اعذرهم للناس ولبعضهم

اقبل معاذير من ياتيك معتذرا ۔ ان بر عندك فيما قال او فجرا
فقد اجلك من ارضاك ظاهره ۔ وقد اطاعك من يرضيك مستترا

ولبعضهم رحمه الله تعالى

قيل لي قد اسا عليك فلان ۔ ومقام الفتى على الذل عار

قلت

50

قلت قد جانا واحدث عذرا ۔ دية الذنب عند الاعتذار

وقال اخر

اذا اعتذر الصديق اليك يوما ۔ تجاوز عن مساويه الكثيره
فان الشافعي روى حديثا ۔ باسناد صحيح عن مغيره
لقد قال النبي يقيل زلته ۔ بعذر واحد الفي جريره

غيره في المعنى

العبد اسا وقد اتى معتذرا ۔ والذنب جرى ولا علم كيف جرى
ان كنت اسات فضلكم يجلي ۔ والماضي لا يعاد بين الفقرا

ومنها ان لا ينسيه بعد داره اخوانه واصدقاه فان نسيا نهم
حينئذ ليس من مكارم الاخلاق ولا شيم من طهر من الادناس
والنفاق وقد قيل من كرم الرجل حبه اوطانه وشوقه اخوانه
ومنها المبادرة برد جواب الكتاب المتضمن بالسلام
كما تجب المبادرة برده باللفظ لقوله صلى الله عليه وسلم
ان لجواب الكتاب حقا كرد السلام وظاهره لزوم الرد فان
كان في الكتاب غير السلام كان جوابه من الاداب ومنها
تكرير زيارة الاخوان غبا لما في الحديث زر غبا تزدد حبا
لكن تقييد الحديث بغير الصديق الصادق واما هو ولو تكررت
تارة في اليوم مرارا بل لا يزيده ذلك الا محبة وما احسن قول الامام الشافعي

رضي الله عنه في حق الامام احمد بن حنبل حين كان كل منهما يزور
الاخر قالوا يزورك احمد وتزوره • فقلت الفضايل لا تفارق منزله
ان زارني فبفضله او زرته • فلفضله فالفضل في الحالين له
وقال الامام احمد نظير ذلك •
ان زرتنا فبفضل منك تمنحنا • او نحن زرنا فللفضل الذي فيكا
فلا عدمنا كلا الحالين منك ولا • نال الذي يتمنى منك شانيكا
وروي ان ابا بكر رضي الله عنه لما جا النبي صلى الله عليه
وسلم يوم فتح مكة بابيه ليسلم قال له النبي صلى الله عليه وسلم
لم عنيت الشيخ يا ابا بكر الا تركته حتى اكون انا اتيه في منزله
فقال له بابي انت وامي هو احق ان ياتي الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم ولبعضهم
نزوركم لا نكافيكم بجفوتكم • ان المحب اذا لم يستزر زارا
يقرب الشوق دارا وهي نائية • من عالج الشوق لم يستبعد الدارا
ومنها انها تنصحه لكن في السر دون العلن مع المبالغة في
البيان للاصلح والتبري من الخطاب وخفض الصوت ورعا[ية]
مقداره وعلمه وفهمه ومنها ان تتفقده وتسعى اليه في
المهمات والنوايب والامراض ونحوها مع صلة وان قلت
وتحزن لحزنه وتسر لسروره وتوانسه بجلوسك عنده

ما ظهر لك انه يودك وتتقوم لقيامه وتجلس لجلوسه
وتبذل الجهد في قضا حاجته فانه من السنة فضلا عن كونه
من حقوق الصديق يروى انه صلى الله عليه وسلم جاته
امراة في عقلها شي فقالت يا رسول الله ان لي اليك حاجة
فقال اجلسي يا ام فلان في اي طريق المدينة شيت
حتى اقضي حاجتك قال فجلست فجلس النبي صلى الله عليه
وسلم اليها حتى فرغت من حاجتها وعن انس رضي الله
عنه ان كانت الامة من اهل المدينة لتاخذ بيد
رسول الله صلى الله عليه وسلم فتنطلق به حيث شات
حتى تقضي حاجتها وكذا ما روي عن سيدي سليمان
عليه الصلاة والسلام ان العجوز كانت تعترضه
وهو على الريح في جنوده فيامر الريح فتقف فينظر في حا[جتها]
ويمضي انتهى قال الفضيل ترك قضا حقوق الاخوان مذلة
لهم واحتقار بشانهم ومنها العفو عن زلته او هفوته وترك
مواخذته بها ان كانت دينية فعليك بالتلطف به
ما امكن حتى يعود صلاحه قال ابو الدردا ان تغير

اخوك فلا تدعه فانه يعوج مرة ويستقيم اخرى وتبعه
ابراهيم النخعي فقال لا تهجر اخاك عند الذنب بذنبه فانه
يرتكبه اليوم ويتركه غدا لاسيما ان كان عالما ولذا قال
ايضا لا تحدثوا الناس بزلة العالم فان العالم يزل الزلة
ثم يتركها وقد قيل لبعض السلف ان اخاك انقلب عن
الاستقامة فاهجره فقال يعواخي ما كان حوان في
عثرته هذه اخذ بيده وان تتلطف به في المعاملة
وتدعوا له بالعود الى ما كان عليه فتامل يا اخي هذه
الاشارات اللطيفة والفوايد الجليلة المنيفة والكرية
حق الصحبة والصداقة ولذا قال بعضهم الصداقة لحمة
كلحمة النسب وتامل يا سيدي قوله تعالى لنبيه صلى الله
عليه وسلم في عشيرته فان عصوك فقل اني بري مما
تعملون حيث لم يقل اني بري منكم مراعاة لحق القرابة
ومثله حق الصحبة والقرابة لما مر عن الحسن اخواننا
احب الينا من اهالينا الى اخره قال جعفر الصادق مودة
يوم صلة ومودة شهر قرابة ومودة سنة رحم

ماسه

ماسه من قطعها قطعه الله فما بالك يا سيدي بمودة
دهر وسنين ولذا قال سليمان بن وهب عزل المودة
اروض من عزل الصبابة والنفس بالصديق انس منها
بالعشيق انتهى اللهم يا منتهى طلب الحاجات ويا من
عنده نيل الطلبات ويا من لا يبيع نعمه بالاثمان
ولا يكدر عطاياه بالامتنان ويا من لا تفنى خزاينه
السايل ولا يبدل حكم الوسايل نسالك ان تمن علينا
بتوبة جامعة وتقطع عنا كل حوبة للخير مانعة
والحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان
هدانا الله ثم الصلاة والسلام على افضل عبادك وزين
عبادك قطب دايرة الوجود ورسول الملك المعبود
مولانا ومولى الثقلين عبدك ونبيك سيدنا محمد صلى
الله عليه وسلم والله تعالى اعلم هذا اخر ما تيسر جمعه
والله اعلم بالصواب واليه المرجع
والماب والحمد لله اولا واخرا
ظاهرا وباطنا
تمت

وصلتنا الطالب